اذا ما سيطر فسيكون خطرا على العالم الحُرّ

الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة يأخذ بالتوجه الاوروبي نحو اسرائيل

■ ما يزال الموقف المعادي لاسرائيل في الولايات المتحدة بعيدا بُعدا كبيرا من الموقف الاوروبي. لم تنشر أي صحيفة امريكية من التيار المركزي، على سبيل المثال، مقالة كمقالة الأديب يوستن غورغر، (مؤلف الكتاب الواسع الانتشار «عالم صوفي») في صحيفة نرويجية، والذي استعمل فيها دعاوى قديمة لمهاجمة اسرائيل ولسلبها حقها في الوجود. في مقالته يوبخ غورغر اسرائيل لفشلها في تلقي الاخلاق الانسانية للمسيح، ولتمسكها بالقانون البدائي «العين بالعين».

لكن في امريكا أصبحت تهب رياح مقلقة، وبخاصة في اليسار، ولها آثار واسعة في أمن اسرائيل أوسع من موازياتها في اوروبا. المنافسة في الانتخابات التمهيدية، للحزب الديمقراطي في كونتاكت، بين السناتور جوزيف ليبرمان وبين نيد لاموند كانت استفتاء في تأييد ليبرمان للحرب في العراق. وهذا الأمر لم يمنع مؤيدي لاموند من استعمال كميات كبيرة من الخطابة المعادية للسامية والمعادية لاسرائيل. اتُهم ليبرمان بأنه أيد الحرب في العراق ليموت جنود امريكيون لا اسرائيليون. في احدى نشرات (ديلي كوس)، وهي الصحيفة الديمقراطية الأكثر تأثيرا ورد ما يلي: «يهتم اليهود بيهود آخرين فقط». وصف قارىء آخر ليبرمان أنه «عنصري ومتطرف متدين». كتب أحد قُراء «هوبنغتون بوست» الى هيئة التحرير أن ليبرمان «لا يستطيع الهرب من المخزون الديني الذي يمثله».

والأكثر إقلاقا هو استطلاع بلومبرغ، الذي أُجري أخيرا وفحص عن مواقف مصوتين تتعلق بالحرب في لبنان واسرائيل. الحزب الديمقراطي، وهو البيت السياسي التقليدي لأكثر يهود امريكا، آخذ في المصير تدريجيا الى منطقة معادية لاسرائيل. 54 في المئة من الديمقراطيين يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تأخذ بتوجه «أكثر حيادا» من اسرائيل، بمقابلة 29 في المئة من الجمهوريين. شعر ثلثان من الجمهوريين تقريبا أن القصف الاسرائيلي في لبنان كان مُحقا تماما، بالقياس الى 29 في المئة من الديمقراطيين.

مواقف التيار الديمقراطي المركزي آخذة في الاقتراب من اليسار الاوروبي، وهو شيء كان مكشوفا في مُساءلة جون بولتون، مبعوث الولايات المتحدة الى الامم المتحدة، على يد السناتور جون كيري. عاد كيري وانتقد بولتون لكون الولايات المتحدة «الشخص الشاذ» في الامم المتحدة. ستحتاج اسرائيل الى رحمة السماء اذا ما انضمت الولايات المتحدة الى الاوروبيين في الامم المتحدة.

يشترك اليسار الامريكي مع نظرائه الاوروبيين في عقد التنور البدائي، وفحواه أن الناس العقلانيين الذين يجلسون على طاولة مباحثات يستطيعون حل جميع المشكلات في العالم. بحسب هذا التصور، لا توجد أهداف لا يمكن تسويتها. يمكن حل جميع الصراعات اذا غيرنا قليلا طريقة تقسيم الكعكة. المحادثة حسنة دائما والعمل العسكري سيء.

من اجل ذلك، حسبهم أن يبرهنوا للاوروبيين ولصحيفة «نيويورك تايمز» أن عددا من اللبنانيين أكبر من الاسرائيليين ماتوا من اجل أن يُمكّوا في نظرهم، لاتهام اسرائيل. اضطر نتنياهو الى أن يبين، في اطار مقابلة مع الـ«بي.بي.سي»، أن المانيا في الحرب العالمية الثانية أصابتها خسائر أكثر من بريطانيا والولايات المتحدة معا.

ان استعمال مصطلحات مثل خير وشر لتصنيف الأمم، يثير اشمئزاز الليبراليين. صورة العالم عندهم لا يمكن أن تفهم لماذا لا تستطيع ايران الذرية أن تكون مردوعة من ناحية ميزان الرعب، كما كان الاتحاد السوفييتي في السابق. المنطق الديني للخميني (كما يُقتبس منه في كتب التدريس الايرانية): إما أن نُبيد القوى الكافرة ونتحرر، وإما أن نموت في اثناء المحاولة ونحظى بأكبر حرية في الشهادة – ليس مفهوما عندهم البتة. وكذلك ايضا مزاج الزوجين المسلمين المولودين في بريطانيا اللذين خططا لتفجير طائرة ركاب باشعال مركب طفلهما. اولئك الذين يفترضون أنه يمكن حل جميع الازمات، لا يستطيعون فهم غضب الجهاديين، ويُخيل اليهم أن هذا الغضب سيختفي اذا ما قُرّبت اسرائيل على المذبح. إن المتمسكين بهذه المواقف يمثلون في الأمد البعيد خطرا على أنفسهم، وفي الأمد الحالي خطرا على اسرائيل.

يونتان روزنبلوم
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/29

أكبر خسارة لاسرائيل في أعقاب الحرب هي ضعف الموقف الامريكي بازاء حصول ايران على القوة الذرية

■ حُلت حرب اسرائيل وحزب الله وشُرحت كمُعبرة عن اخفاقات كثيرة لاسرائيل. بالاضافة الى ما قيل الى الآن، يجب فهم أن الاخفاق الأكبر هو في المجال الايراني. أحسن وصف هذه الصورة وزير الخارجية الايطالي بقوله: «التوجه العنيف الامريكي الى الشرق الاوسط، الذي شاركت فيه اسرائيل، فشل وأفضى الى أضرار شديدة فقط. دور ايطاليا واوروبا أن تُثبتا لاسرائيل أن المشاركة الدولية فقط تستطيع المجيء لها بالأمن». تُسمع اقوال مشابهة ايضا في فرنسا.

يبدو أكثر من كل شيء أن فشل اولمرت ـ بيرتس ـ لفني (لا يجوز أن ننسى نصيب لفني من الفشل) هو في إضعاف النظرية الامريكية، لا لأن طريقة المصالحة الاوروبية قد تم البرهان عليها (فهي قد عززت حزب الله في لبنان وحماس في غزة)، بل لأن هذا الفشل في الحرب يُمكّن اوروبا والامم المتحدة من ضرب الدولة الوحيدة التي رأت وضع النزاع الاقليمي كما رأيناه تماما. وليس عجبا ان ألحّت علينا الولايات المتحدة للحصول على انجازات في هذه الحرب، وخاب أملها خيبة شديدة. عرفت الولايات المتحدة ما ندركه اليوم. كانت تلك العودة الأصلية الى المواجهة الوجودية، الى مواجهة ايران (التحقيق في استعمال اسرائيل للقنابل العنقودية الامريكية، برغم أنها هي نفسها استعملت هذه القنابل في العراق وأفغانستان، هو فقط البقية الهامشية للغضب الامريكي للتصرف عديم المسؤولية لاولمرت ـ بيرتس ـ لفني في هذه الحرب). فشل القتال جعل اسرائيل دولة شبه ذات سيادة، وجعلها في الأساس لوح لعب لهذين المبدأين.

المباراة التي تجري بين فرنسا وايطاليا على عدد القوات التي سترسل الى المنطقة لا تُبين عن القلق على اسرائيل، بل عن رغبتهما في جعل الامم المتحدة ودول اوروبا أكثر سيطرة في المنطقة. وليست القوة الأممية أقل عددا فقط مما اتُفق عليه، بل انها لا تفي بوعدها تجريد حزب الله من سلاحه، بل تجعلها قوة «تُعيد بناء لبنان من أضرار الحرب وتحافظ على النظام». اجل، التدويل العام للمنطقة، وهو كذاك الذي تطلب اندونيسيا وماليزيا الأخذ منه بنصيب، ابتدأ يتغلغل الى جبهة غزة ايضا، بخلاف جميع مواقف حكومات اسرائيل الى اليوم.

وفي الأساس، ضعف المبدأ الامريكي يجبي أغلى ثمن نستطيع دفعه ـ الضعف الدولي بازاء حصول ايران على القوة الذرية. إن الرد الواهن للاعضاء الدائمين في مجلس الأمن، وهو رد سمّته «نيويورك تايمز»، «الرد الصامت على ايران» 8/24 ، حتى ان الولايات المتحدة، وهي العضو الأبرز في الائتلاف المقاوم لايران، ردت بصوت خافت. في اليوم التالي للرد الايراني أرسلت الولايات المتحدة مبعوثا صغير الشأن، هو ناطق وزارة الخارجية، غونزالو غالغوس، ليرد ردا غامضا غير مُلزم، أن «الولايات المتحدة تدرك أن ايران تعدّ اقتراحها جديا وأنها سترد على القضية». أضعفت اوروبا وألمانيا ايضا ردهما، وعبرتا فقط عن خيبة أمل لأن ايران لم تقل بصراحة إنها ستوقف تخصيب اليورانيوم. الرد الروسي، وهو الذي لن يسارع الى تأييد فرض عقوبات لا تُنجز اهدافها، لن يتأخر قدومه. أما بقية ذلك فسيُقص في تاريخ اسرائيل. إن فشل حرب اسرائيل وحزب الله، فشل استراتيجي تاريخي، فشل يصوغ علاقات القوى في المعادلة الرئيسية، التي تقوم فيها الجماعة الدولية بمواجهة ايران.

ليمور سميميان دراش
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/29

تصريحات نصرالله تؤكد ان اسرائيل قد انتصرت بهذه الحرب ولا حاجة للجنة تحقيق رسمية

■ هناك روايتان تطورتا منذ انتهاء الحرب: الرواية الاسرائيلية ورواية حزب الله. الرواية الاسرائيلية تقول ان اسرائيل قد انتصرت في الحرب. هذا الامر تكرس في الوعي الجماهيري من دون أي نقاش جدي حول نتائج الحرب وقد تم استيعابه بسبب الصحافة بصورة اساسية. كل المؤشرات التي ميزت النقاش الجماهيري في السنوات الاخيرة موجودة في هذه الرواية. الرواية الاسرائيلية بطبيعتها متمركزة حول ذاتها لدرجة انها لا ترى ما يحدث خارج حدودنا.

وهذه خسارة. ذلك لان الاحاديث التي تتصاعد من لبنان في الايام الاخيرة يمكنها أن تسهم في النقاش الدائر في اسرائيل وان تظهر أن هذه الحرب قد حققت انجازات محترمة.

حسن نصرالله قال في مقابلة بثت بالامس انه لو كان يعرف بشدة الرد الاسرائيلي مسبقا لما أمر باختطاف الجنديين. نصرالله قال ايضا انه لا يتوقع جولة ثانية وان حزبه لن يرد على الاستفزازات الاسرائيلية.

وسائل الاعلام الاسرائيلية رسمت حتى الحرب وخلالها لحسن نصرالله صورة الزعيم الصادق الذي يجب التعامل مع ما يقوله بجدية وخصوصا مع تهديداته. ان كان الامر كذلك فيجب ان نصدق الان انه قد فوجيء من رد اسرائيل. هذه الاقوال تخالف الرواية الاسرائيلية. ان كان حزب الله لم يعد يدعي انه قد انتصر فان اسرائيل لم تهزم في واقع الامر ونظرتها للامور هي نتاج للكآبة والحالة المزاجية المتدنية وتعبر عن الواقع الحقيقي.

الحرب كشفت بالفعل عن نواقص خطيرة خصوصا على المستوى التكتيكي والتفعيل الخاطىء لجزء من القوات البرية وسوء اتصال بين القيادة العليا والوحدات الميدانية وفشل طويل لاستخبارات قيادة المنطقة الشمالية لدرجة عدم ملاحظة ان حزب الله قد انشأ خط تحصينات كبيراً قرب الحدود هذا بالاضافة الى الخطأ الاكبر من كل الاخطاء: اهمال الجبهة الداخلية من قبل الحكومات طوال سنين متلاحقة. كل هذه الامور يجب ان تخضع للتحقيق وليس من خلال لجنة تحقيق رسمية ومن الممكن الاكتفاء بمهنيين غير منتمين لانجاز المهمة. ولكن الى جانب ذلك كانت لهذه الحرب مكاسبها. سلاح الجو عبر عن قدرة مذهلة والاستخبارات خاصة في فترة هاليفي وفرت معلومات حول مخازن الصواريخ بعيدة المدى وسمحت بابادتها. التدمير التام لقيادة حزب الله في الضاحية الجنوبية شوش قدرته على السيطرة والرقابة ومس باعتزاز نصرالله. وحول وحدات الكوماندو المختارة لخطوط العدو الخلفية زرعت الخوف في صفوف الحزب وفي حالات غير قليلة فر مقاتلو الحزب تاركين عتادهم من ورائهم خشية التصادم المباشر مع الجنود الاسرائيليين.

الامر الاكثر اثارة للاعجاب هو ثمار الحرب على المستوى الاستراتيجي. ولو كانت قد عرضت على اسرائيل قبل الحرب من خلال تسوية سياسية لقبلتها اية حكومة بكل رضى وطيب خاطر. الجيش اللبناني سينتشر على الحدود مع قوة دولية داعمة وحزب الله لن يكون على الحدود واتباعه لن يحملوا السلاح علانية. خط التحصينات الحدودي دمر ونصف صواريخ خاصة بعيدة المدى قد ابيدت والدعم الجماهيري تقلص حيث ينظر له كسبب لدمار لبنان واضطرار حسن نصرالله لتبرير نفسه ما هو الا دليل على ذلك. كما تبرهن ايضا ان الادعاء بان ايران قد بادرت للازمة بهدف حرف الانظار الدولية عن مشروعها النووي ـ بلا اساس. دعم ايران لحزب الله لا يفعل الا ان يزيد من العداء لها ومن الصعب التصديق بانها قد اعطت حسن نصرالله مثل هذا الدعم الهائل (بقيمة عدة مليارات من الدولارات) فقط من اجل اهداره على اختطاف الجنود. من المعتقد إذن ان حزب الله قد اعد كاحتياطي للدفاع عن ايران في حالة تعرضها للهجوم.

اثر الحرب تناقصت هذه القوة الاحتياطية وحقيقة ان نصرالله يعترف بانه قد تفاجأ برد فعل اسرائيل هي برهان اكيد على ان الردع الاسرائيلي لم يضعف بل على العكس قد تعزز. استطلاع الرأي الذي نشر في بيروت في هذا الاسبوع يقول ان ثلثي الجمهور غير الشيعي في لبنان يعتقدون ان حزب الله قد هزم في الحرب . ولكن حتى لو لم يكن هناك حسم ساحق فقد بلورت الحرب فرصة لاحياء العملية السياسية.

انتصارات اسرائيل العسكرية على العرب في السابق لم تترجم دائما الى انجازات سياسية لا بل أدت الى الجمود. أما حرب مثل حرب الغفران التي انتهت من دون حسم فقد أدت الى تحريك العملية السياسية التي تمخضت عن تسويات مع مصر وسورية. حرب لبنان الثانية قادرة على تحقيق تسوية مع لبنان واستئناف المفاوضات مع سورية. الرئيس بشار الاسد قد أوضح في عدة مناسبات انه مستعد لذلك. ويجب ان نأمل أن تعرف الحكومة كيف تستغل هذه الفرصة.

يوسي ملمان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/29

سيدتان لبنانيتان واحدة منهما تحمل طفلا تنظران الى آثار الدمار الذي لحق بالمنازل بعد عودتهما الى مدينة صديقين الجنوبية

اولمرت يريد الحفاظ على بقائه وإرضاء حلفائه على حساب الاقتصاد

■ «هناك عدة بدائل قيد الدراسة والبحث»، هكذا صرح ايهود اولمرت في يوم الخميس الماضي، «الرد سيصدر يوم الاحد»، مقربو رئيس الحكومة هم ايضا تحدثوا عن سلسلة مشاورات ينوي اولمرت القيام بها بما في ذلك عشية يوم السبت، حول مسألة مصيرية: أي لجنة تحقيق يجب أن تتشكل. اولمرت توجه ايضا الى المستشار القضائي للحكومة، حتى يُعدد له أنواع لجان التحقيق التي يمكن اقامتها. رئيس الوزراء كرس لهذه المسألة خمسة ايام. من الناحية الاخرى نجد أنه قام باتخاذ القرارات بشأن شن الحرب بسرعة خاطفة. محادثة واحدة مع رئيس هيئة الاركان كانت كافية لذلك.

لو أنه قام بتخصيص يومين أو ثلاثة في ذلك اليوم المتسرع والمرير (الثاني عشر من تموز) للتحقق من خطة الجيش وتحليل النتائج والتطورات المحتملة، لما كان عليه أن يشكل لجنة تحقيق اليوم. ولكن كيف يمكن المقارنة أصلا؟ اليوم تتعلق المسألة بمصيره الشخصي، أما في الثاني عشر من تموز (يوليو) فالأمر كان متعلقا بشن الحرب فقط، بقتلاها وجرحاها ودمارها الفادح على المجتمع والاقتصاد. اولمرت اليوم مختلف جدا عن اولمرت الحادي عشر من تموز (يوليو). في ذلك الحين كان لديه جدول اعمال سياسي ومن ضمنه خطة الانطواء الجريئة في الضفة. أما اليوم فلديه جدول اعمال شخصي قائم على البقاء. في حينه كان لديه جدول اعمال اقتصادي يتصف بالمسؤولية والسعي للحفاظ على مستوى تضخم منخفض. أما اليوم فهو يقول في الدوائر المغلقة أنه لا مناص من تجاوز اطار الميزانية وزيادة التضخم بما يتجاوز الـ3 في المئة. وعندما يقوم قسم الميزانيات بعرض التقليصات المخصصة لتمويل مطالب الجيش عليه يقول: «هذا ليس الوقت، ولا المكان المناسب، فهذه مسألة ائتلافية، وكيف سأقنع الجمهور بذلك؟».

اولمرت يحاول شراء الجميع، لذلك خرج في جولة الشمال. وفي كل موقع زاره وعد رؤساء السلطات المحلية بتحويل الميزانيات لهم حتى «يوصل الشمال بسرعة الى مستويات أعلى بكثير لأن هذه هي مهمة الحكومة المركزية في الوقت الحالي». بهذه الطريقة يأمل اولمرت بتخفيف الغضب الذي يشعر به تجاهه أبناء الشمال. والجيش الذي يشعر بضعف رئيس الوزراء، يحاول الإلقاء بكل المسؤولية عن الفشل العسكري على الميزانية. رئيس هيئة الاركان يطالب بصورة سخيفة جدا بمبلغ خيالي يبلغ 30 مليار شيكل لتمويل تكلفة الحرب، وزيادة الترسانة وتجديد العتاد وايصال الميزانية الى ذروة جديدة تبلغ 49 مليار شيكل للسنة. واولمرت ينوي الخضوع للجيش بدلا من مواجهة الابتزاز ومطالبة رئيس هيئة الاركان بخطة ناجعة وتخفيض للسمنة الهائلة التي يعاني منها الجيش. ولماذا يفعل ذلك؟ حتى لا يقوم دان حلوتس بفتح جبهة اخرى ضده.

مشكلة الجيش ليست النقص في المال، وانما فائض المال بالتحديد الذي حوله الى جيش سمين متعثر يحرص أولا على مستوى معيشة عناصره الدائمين في الجبهة الخلفية. الجيش بحاجة الى حمية حادة، وليس الى اضافة المزيد من الشحوم التي تزيد من حدة مرضه.

اولمرت يبحث الآن عن اختراعات «حتى يكون جيدا» مع الجميع، وأن يتمكن من البقاء في اطار الميزانية. «الاختراع» هو «إخراج» نفقات الحرب من داخل الميزانية. أي، تحويل كل نفقات إعمار الشمال وزيادة ميزانية الجيش الى «ميزانية حرب لمرة واحدة»، كما حدث مع فك الارتباط، وفي نفس السياق سيكون من الممكن إدخال نفقات اجتماعية الى سلة الـ«مرة واحدة» هذه حتى ينال إعجاب شركائه في الائتلاف ويحافظ على حكومته. الفكرة هي بلورة ميزانيتين لعام 2007. في احداهما يتم الحفاظ على القيود التي يحددها القانون بصدد حجم الميزانية والعجز. وفي الثانية الخاصة يتم تجاوز هذه القيود ويزيد فيها العجز على 3 في المئة.

ربما يتمكن من خداع الجمهور باختراعاته هذه، إلا أنه لا يستطيع خداع الاقتصاد، ذلك لأن كل زيادة في الميزانية تكبح النشاط التجاري، وكل زيادة في «السمنة» (الشعبية) يضطر «الضعيف» (التجارة) الى تقليص نشاطه.

استطلاعات الرأي تشير الى أن الجمهور يعارض التقليصات في الميزانية. الاغلبية تريد أن يحصل الجيش على كل ما هو ضروري من دون المس بالميزانيات الاجتماعية. فكلنا نريد أن نكون أثرياء ومعافين، ولكن من المحظور على القادة أن يُضللوا الشعب. اولمرت، وكذلك أفيشاي برافرمان، مُجبران على قول الحقيقة للشعب: إن سلم الأولويات تغير في الثاني عشر من تموز (يوليو)، وكذلك ليس من الممكن الاستمرار في الأمور كالمعتاد. ليس من الممكن تحمل أضرار الحرب وتدمير الاقتصاد فوق ذلك.

نحميا شترسلر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/29

لا مكان لتعيين لجنة تحقيق رسمية لان عملها سيمتد وقتا طويلا ويكون خاليا من المضمون

الطريق السريع لاستبدال بيرتس واولمرت هو الانتخابات أو الكنيست

■ اللجنة التي أعلن عن اقامتها اولمرت أمس هي أهون الشر. نقائصها كثيرة، لكنها تصبح قزما بازاء القوة على الضرر التي يملكها البديل ـ لجنة تحقيق رسمية.

ان من خرج من الحرب وغايته في الحياة عزل اولمرت، وبيرتس وحلوتس، لم يحصل على اللجنة التي أراد. من جهة قضائية هذه لجنة من الدوري الثالث، أما الدوري الأعلى فهو لجان التحقيق الرسمية. الدوري الثاني هو لجان الفحص، التي يترأسها قاض متقاعد، اللجنة التي عينها اولمرت سماها المُشرع تسمية أكثر تواضعا: لجنة استيضاح. لا يُفرض عليها أن تحقق، ولا يُفرض أن تفحص، ولا يُفرض أن تعزل. انها في فرع الاستيضاح.

بحث مقربو اولمرت عن قاض متقاعد يوافق على ولاية رئاسة اللجنة. رفض كل من توجهوا اليه، سواء تخوفا من غضب قضاة المحكمة العليا، أو لاسباب اخرى. رفض ايضا امنون روبنشتاين. واقترحوا رئاسة اللجنة ولم يجدوا مناصا عن ذلك على ناحوم أدموني ابن السابعة والسبعين، الذي كان رئيس الموساد قبل عشرين سنة. آخر مهمة رسمية دُعي أدموني الى أدائها كانت إقرار لائحة الاشخاص المستحقين لحُراس من «الشاباك». مهمة عظيمة الشأن، لكنها ليست بقدر تحقيق في قرارات المستوى السياسي في الحرب.

ان واحدا فقط من بين اعضاء اللجنة الاربعة مختص في الحقيقة بالقضايا العسكرية التي أُريد حسمها في اثناء القتال: يديديا غارول – يعاري، قائد سلاح البحرية في الماضي وهو اليوم المدير العام لرفائيل. بيد أن غارول ـ يعاري من عمال الدولة، ولقد سمعت أمس، من مقرب لأحد الاشخاص الذين سيجري التحقيق معهم، دعوى شديدة على تعيينه؛ والبروفيسورة روت غبيزون، العضو الاخرى في اللجنة، مرشحة للمحكمة العليا، وتعيينها متعلق بتأييد الوزراء الذين يُفترض أن تحقق معهم، وهو ما يفتح بابا للدعوى عن تناقض المصالح.

لا يتحدث اولمرت عن تحقيق واحد بل عن ثلاثة: سيحقق أدموني مع المستوى السياسي، وسيحقق ليبكين شاحك أو آخر يُعينه بيرتس، مع الجيش، وسيحقق المراقب في الجبهة الداخلية. يمكن أن ندع المراقب: انه سيحقق فيما يثور في ذهنه، وسينتج عناوين وفيرة وسيهدأ عند ذلك. لكن اللجنتين يُصادم بعضهما بعضا. والى ذلك تُصادمان الفرق التي يريد رئيس الاركان تعيينها، برئاسة دان شومرون. هل ستتخلى لجنة أدموني عن سماع رئيس الاركان وألوية الجيش؟ لا البتة.

هل ستتخلى لجنة شاحك عن سماع رئيس الحكومة ووزير الدفاع؟ لا قطعا. وماذا سنفعل اذا ما نددت لجنة برئيس الاركان على قرار ما، في حين امتدحته اللجنة الثانية للقرار نفسه؟ لماذا يستطيع برنامج «نجم مولود» الاكتفاء بلجنة واحدة وحكومتنا فقط لا تستطيع الاكتفاء إلا باثنتين.

ومع كل ذلك، هذه اللجنة أفضل من لجنة تحقيق رسمية. خبراء القانون هم الذين قتلوا لجان التحقيق الرسمية. لقد جعلوها محاكم، مع محامين عظيمي الشهوة للشهرة وقضاة يُسوفون المداولات لشهور وسنين، ومع اجراءات فوضى تُفرغ عمل اللجنة من أي مضمون. صحيح أن اولمرت له مصلحة شخصية في منع اقامة اللجنة الرسمية. ولكن عندما يحذر من أن اقامة اللجنة ستشل الجهاز العسكري والمدني لفترة طويلة، فانه ينطق بالحق. اذا كان الاستنتاج من الأخطاء الكبيرة التي تمت في الحرب هو أنه يجب عزل رئيس الحكومة ووزير الدفاع، فان العنوان الصحيح هو الكنيست، أو صناديق الاقتراع، أو المؤسسات الحزبية التي يعتمدان عليها. لا يوجد في هذه القضية اختصار للطريق.

النقد الذي يجب أن يوجه الى اولمرت ليس لتملصه من تعيين لجنة تحقيق، بل لتملصه من القرارات السياسية التي كان يجب عليه الأخذ بها في أعقاب دروس الحرب. اخطأ اولمرت عندما عيّن وزراء على حسب راحة سياسية مؤقتة. لم يكن بيرتس الوزير الصحيح للدفاع، ولم يكن هيرشزون الوزير الصحيح للمالية. تملك الحكومة وفرة من الوزراء، لكنها لا تملك وزير رفاهة. لا عجب ان فشلت الحكومة فشلا ذريعا في العناية بالجبهة الداخلية.

اذا لم يكن اولمرت قادرا على انعاش حكومته، فكيف يستطيع تقويم الاخطاء التي انكشفت في الحرب. من الجيد أنه يطير كل يوم الى الشمال، لكن مشكلة زعامته تبدأ في القدس.

ناحوم برنياع
محلل رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/29

عناصر حزب الله حاصرت الجنود من كل اتجاه

العملية البرية في جنوب لبنان بدأت بعد أن احتل الجيش الاسرائيلي قرية مارون الراس بالخطأ

■ في ظهيرة يوم الخميس، 20 تموز (يوليو)، اليوم السابع من عملية «تغيير الاتجاه»، بدأ جنود وحدة «إيغوز» تسلقا مرهقا لقمة الجبل. وكان الهدف: قرية مارون الراس، الواقعة في قمة الجبل. شق المقاتلون مُحملين بالمتاع طريقهم داخل الحرُج. قبل ذلك بيوم، على مبعدة بضع مئات من الأمتار شرقي ذلك المكان، قُتل اثنان من وحدة «مغلان» في تصادم مع محاربي حزب الله. في أعقاب ذلك التصادم أُرسل في الليلة بين يوم الاربعاء والخميس جنود دورية المظليين لاحتلال مواقع مُسيطرة في منطقة مارون الراس. لكن المظليين في الصباح أرسلوا اشارات وقوعهم في ازمة. بقرار مصيري، مُتعجل، أُلقيت «إيغوز» في المعركة.

«احتللنا مارون الراس من غير أن نقصد الى ذلك»، اعترف في الاسبوع الماضي مسؤول رفيع في هيئة القيادة العامة، «حدث هذا مبكرا جدا. لم يكن يجب علينا أن نصل الى هناك».

في اللغة العسكرية الدارجة اعتُبرت المعركة حدثا «يكوي الوعي» أوضح للجيش الاسرائيلي مبلغ كون القتال في لبنان أشد صعوبة من القتال في المناطق. لكن غضب قضاة المحكمة العليا، أو لاسباب اخرى. رفض ايضا امنون روبنشتاين. واقترحوا رئاسة اللجنة ولم يجدوا مناصا عن ذلك على ناحوم أدموني ابن السابعة والسبعين، الذي كان رئيس الموساد قبل عشرين سنة. آخر مهمة رسمية دُعي أدموني الى أدائها كانت إقرار لائحة الاشخاص المستحقين لحُراس من «الشاباك». مهمة عظيمة الشأن، لكنها ليست بقدر تحقيق في قرارات المستوى السياسي في الحرب.

ان واحدا فقط من بين اعضاء اللجنة الاربعة مختص في الحقيقة بالقضايا العسكرية التي أُريد حسمها في اثناء القتال: يديديا غارول – يعاري، قائد سلاح البحرية في الماضي وهو اليوم المدير العام لرفائيل. بيد أن غارول ـ يعاري من عمال الدولة، ولقد سمعت أمس، من مقرب لأحد الاشخاص الذين سيجري التحقيق معهم، دعوى شديدة على تعيينه؛ والبروفيسورة روت غبيزون، العضو الاخرى في اللجنة، مرشحة للمحكمة العليا، وتعيينها متعلق بتأييد الوزراء الذين يُفترض أن تحقق معهم، وهو ما يفتح بابا للدعوى عن تناقض المصالح.

لا يتحدث اولمرت عن تحقيق واحد بل عن ثلاثة: سيحقق أدموني مع المستوى السياسي، وسيحقق ليبكين شاحك أو آخر يُعينه بيرتس، مع الجيش، وسيحقق المراقب في الجبهة الداخلية. يمكن أن ندع المراقب: انه سيحقق فيما يثور في ذهنه، وسينتج عناوين وفيرة وسيهدأ عند ذلك. لكن اللجنتين يُصادم بعضهما بعضا. والى ذلك تُصادمان الفرق التي يريد رئيس الاركان تعيينها، برئاسة دان شومرون. هل ستتخلى لجنة أدموني عن سماع رئيس الاركان وألوية الجيش؟ لا البتة.

هل ستتخلى لجنة شاحك عن سماع رئيس الحكومة ووزير الدفاع؟ لا قطعا. وماذا سنفعل اذا ما نددت لجنة برئيس الاركان على قرار ما، في حين امتدحته اللجنة الثانية للقرار نفسه؟ لماذا يستطيع برنامج «نجم مولود» الاكتفاء بلجنة واحدة وحكومتنا فقط لا تستطيع الاكتفاء إلا باثنتين.

ومع كل ذلك، هذه اللجنة أفضل من لجنة تحقيق رسمية. خبراء القانون هم الذين قتلوا لجان التحقيق الرسمية. لقد جعلوها محاكم، مع محامين عظيمي الشهوة للشهرة وقضاة يُسوفون المداولات لشهور وسنين، ومع اجراءات فوضى تُفرغ عمل اللجنة من أي مضمون. صحيح أن اولمرت له مصلحة شخصية في منع اقامة اللجنة الرسمية. ولكن عندما يحذر من أن اقامة اللجنة ستشل الجهاز العسكري والمدني لفترة طويلة، فانه ينطق بالحق. اذا كان الاستنتاج من الأخطاء الكبيرة التي تمت في الحرب هو أنه يجب عزل رئيس الحكومة ووزير الدفاع، فان العنوان الصحيح هو الكنيست، أو صناديق الاقتراع، أو المؤسسات الحزبية التي يعتمدان عليها. لا يوجد في هذه القضية اختصار للطريق.

النقد الذي يجب أن يوجه الى اولمرت ليس لتملصه من تعيين لجنة تحقيق، بل لتملصه من القرارات السياسية التي كان يجب عليه الأخذ بها في أعقاب دروس الحرب. اخطأ اولمرت عندما عيّن وزراء على حسب راحة سياسية مؤقتة. لم يكن بيرتس الوزير الصحيح للدفاع، ولم يكن هيرشزون الوزير الصحيح للمالية. تملك الحكومة وفرة من الوزراء، لكنها لا تملك وزير رفاهة. لا عجب ان فشلت الحكومة فشلا ذريعا في العناية بالجبهة الداخلية.

اذا لم يكن اولمرت قادرا على انعاش حكومته، فكيف يستطيع تقويم الاخطاء التي انكشفت في الحرب. من الجيد أنه يطير كل يوم الى الشمال، لكن مشكلة زعامته تبدأ في القدس.

ناحوم برنياع
محلل رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/29

■ في اليوم الاول من عملية «تغيير الاتجاه» نفذ جنود «ايغوز» عمليات في قرية الغجر. منذ ذلك الحين كانوا في ترقب. أُبطلت عملية معقدة، خُطط لها أن تُجرى في التاسع عشر من تموز (يوليو)، في اللحظة الأخيرة، لأن مخططاتها التُقطت في كاميرات فريق تلفاز اسرائيلي زار القاعدة الأم للوحدة. برغم ظمئه الشديد الى عملية تنفيذية، عارض كهانا بحزم إدخال جنوده في وضح النهار الى مارون الراس. زعم في مقابلة مع «يديعوت احرونوت» أنه حاول مرتين اقناع لفني بتأجيل الدخول الليلة، من غير نجاح. وقال إن لفني قالت له «لا تطمس ذلك. لن يكون الأمر في الليل ذا صلة». بعد ذلك تبين أن وضع المظليين لم يكن فظيعا. لقد خرجوا من مارون الراس من غير مصابين وزعموا أنهم قتلوا 13 مقاتلا من حزب الله.

لم يعرفوا في «ايغوز» شيئا تقريبا عما ينتظرهم في القرية. تحدث ضابط في الوحدة قال «قالوا لنا إن المظليين في وضع كارثي، وأن القرية هجرها سكانها وفيها حزب الله. علمنا أن حزب الله يملك صواريخ مضادة للدبابات لكن لم نعتقد أنه يجب علينا الاستعداد لذلك. ما الذي يمكنك فعله عندما يطلقون عليك صاروخا؟».

في حوالي الساعة 15، بعد تسلق شديد، طوق أوائل جنود ايغوز القرية وقطعوا الطريق بينها وبين بلدة بنت جبيل. رأى جنود السرية الرائدة، السرية ج، بقيادة الرائد بنجامين هيلمان، سيارة وفيها منصة اطلاق صواريخ داخل القرية، ودمروها. بعد ذلك فورا أُطلق على القوة صاروخا «ساغر» من جهة بنت جبيل. الصاروخ الاول هشم سورا حجريا دافع عن الجنود. والصاروخ الثاني أصابهم مباشرة وقتل هيلمان، وحامل الرشاش المتقدم، الرقيب اول رفئيل موسكال ورجل الاتصال، الرقيب اول ليران سعادية.

استُدعي جنود السرية ج للمساعدة في تخليص الجرحى والقتلى. تم التخليص تحت النار التي وصلت من عدة مواقع. قُتل أحد المخلصين، الرقيب اول يونتان فيلسيوك، باصابة مباشرة بصاروخ «ساغر»، لكن رفاقه لم يشاهدوا جثته، لأنها دُفنت تحت جدار حجري انهار.

بمقابلة ذلك بدأت السرية ب السيطرة على بيوت في القرية. بحسب أمر جاء من الأعلى، تمت السيطرة بهدوء وبغير اطلاق نار تمهيدي نحو البيوت، بافتراض أنهم يُضائلون بذلك خطر التعرض للصواريخ المضادة للدبابات. في دخولهم أحد البيوت لاحظ حامل الرشاش المتقدم، الرقيب اول نداف بالوا، حركة مريبة. صاح بالعربية «قف» وأطلق النار داخل البيت. أُطلقت رشقة طويلة من البَيت وأصابته. مات بالوا في غضون زمن قصير. بعد ذلك بعد أن فجر الجنود البيت، تبين أن مراقبين من حزب الله استعملوه وهم الذين سددوا الصواريخ التي أصابت هيلمان وجنوده.

حتى ساعات المساء نجح جنود ايغوز في إبعاد الجرحى الخمسة وجثث اربعة من القتلى الى أحد البيوت التي احتلت في القرية. لم تكن حياة الجرحى مُعرضة للخطر، ولكن بسبب تعويقات لاستعمال دبابات اللبنانية. بحسب أوامر هيئة القيادة العامة، في الاسبوعين الأولين من القتال كان على قوات الجيش الاسرائيلي الامتناع عن دخول منطقة القرى في عمق كيلومترات معدودة والتي سُميت «القشرة». لكن سلسلة من التورطات، بلغت أوجها في معركة مارون الراس، جعلت هيئة القيادة العامة تواجه واقعا جديدا. بعد يوم من انتهاء هذه المعركة كانت ثلاثة ألوية من الجيش الاسرائيلي قد أصبحت موجودة في عمق منطقة جنوب لبنان.

دُهشوا في هيئة القيادة العامة

ابتدأ التورط بمقدار ضئيل. أُرسل فريق من «مغلان» في يوم الاربعاء، 19 تموز (يوليو)، في مهمة مراقبة على مئات الأمتار داخل لبنان، في حُرج عند سفوح مارون الراس. توقع 12 جنديا من «مغلان» أن يُصادموا